المنهل

جمادى الثانية ١٣٥٩

المطبعة العربية — بمكة



مجلة تخدم الادب والثقافة والعلم

منشئها ورئيس تحريرها المسؤل

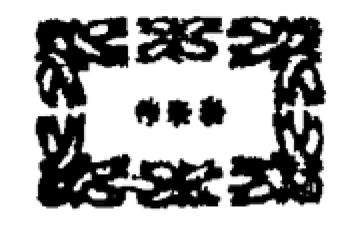
عبد القدوس الأنصاري

قيمة الاشتراك : فى المملكة العربية السعودية (٣) ريالات عربية وفى الخارج (٧) ريالات عربية. وللطلبة فى الداخل (-٢) ريال عربى- الاجزاء المفقودة فى الطريق لا تمد الادارة بتعويض المشتركين عنها ولكنها تحرص على ان تفعل

المقالات لا تقبل للنشر فى المنهل الا اذا كانت له خاصة ولا تعاد لاصحابها أنشرت أم لم تنشر .

الاعلانات يتفق بشأنها مع الادارة

العنوان — ادارة مجلة المنهل بالمدينة المنورة « الحجاز »



السنة الرابعة | الجزء السابع | المجلد الرابع

المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

جمادي الثانية ١٣٥٩ | يوليو ١٩٤٠

كلمة المحرر

نظرات الادب فى المجتمع

التوجيه العلمى

﴿ ٥ ﴾

كثير من الناس يقبلون على عمل من الاعمال النافعة ، ويضحون بالمرتخص والغالى فى سبيل النجاح ، ولكنهم فى آخر اللحظات تقترن مساعيهم الجبارة بالفشل الذريع !

فما هو السر فى انهيار تلك الاعمال الجليلة ؟ ثم ما هو العلاج لهذا الداء الوبيل ؟!

من رأيي ان السر فى الفشل يعود الى افتقاد اولئك العاملين لروح التوجيه العلمى . ومن رأيي أيضاً ان علاج العلة هو فى نفس « التوجيه العلمى » .

البقية على الصفحة ١١

استفتاء المنهل

هل الحروب تطوى الحضارات أم تنشرها ؟

— ٦ —

رأى الاستاذ محمد سعيد العامودي

لعل لهـذا الاستفتاء الذى شاءت مجلة المنهل الغراء ان توجهه إلى الادباء ، فى هذه الأيام — عدى ما يصطبغ به من طرافة وتجديد من ناحيته الصحفية — مغزاه الخاص ،مغزاه الذى ان دل على شيء فانما يدل على اهمية ما يحسه الناس من خطر الحرب العظيم ، وعلى فداحة ما يقدرونه لنتائجها من تأثير حاسم فى سير الحضارات وفى مقدرات الشعوب !

للحروب كائنة ما كانت تأثيرها الحاسم ولا جدال ، ليس بالنسبة الى الجموع المتقابلة فى الجبهات والميادين فحسب ، بل بالنسبة الى ماسوى هذه الجموع ايضاً من أولئك الذين يسمونهم فى لغة هـذا العصر « السكان المدنيين » ومن الواضح الذى لايحتاج الى دليل أن الغالب والمغلوب متساويان أمام هذا التأثير !

فأول ظاهرة من ظاهرات هذا التأثير وأهمها ، هو ما يتكبده كلا الفريقين المتحاربين من خسارة مؤلمة فى الارواح ، فمها كانت الحرب المشتبكة بين فريقين من الناس بسيطة جداً ، أو مهما كانت (بدائية) فالذي لاشك فيه أن خسارة الأرواح فيها محققة .

***

هذه الأخطار التى هى نتيجة محتومة لكل حرب كما اسلفنا ، هذه الاخطار

هى التى تجعل الحرب بغيضة لدى كل النفوس فى كل جيل من الأجيال ، وفى كل بلد من البلدان .

بغيضة هى الحرب لدى كل النفوس !

حتى أولئك السباقون الى ميادينها ... حتى أولئك الذين إذا ما حمى الوطيس يظهرون مايظهرون من بسالة واقدام ، ومن تضحية بالنفس ، واقبال على الموت ، حتى أولئك الأبطال بحق انما يخوضون غمار الوغى اضطراراً لا اختياراً وانما يقدمون الى الحرب فى شجاعة ورغبة وحماس ، لا حباً فى الحرب ، وانما لأن السبب أو الفكرة التى تدفعهم اليها تحتم عليهم هذا الأقدام وهذه الرغبة وهذا الحماس . أما شعور البغض للحرب من حيث هى فما يزال كامنا فى نفوسهم كمونه الذي لا يمكن أن يحول ، ذلك لأن نفوسهم لم تخرج عن كونها نفوسا انسانية لديها من الاحساس بالحياة وبما يجب أن تكون .. ما ركز فيها هذا الشعور ، وسرعان ماينتهي ما يخوضون غماره من حرب ، وتنتهى دوافع ذلك ودواعيه ، حتى ينكشف وجه الحق ، وحتى يتجلى للعيان هذا البغض الغريزى المكبوت ، ويطفو من عقل الانسان الباطن ، الى عقله الواعى ، ذلك العقل الذى تعود دواماً أن ينظر الى الاشياء كما هى ، على ضوء من التأمل والمنطق والتحليل !

بغيضة هى الحرب لدى كل النفوس !

قال عنها اشهر قواد الحروب فى العصور الحديثة نابليون بونابرت « انها عمل بربري وحشي » وقال عنها قائد شهير آخر « لو شهدت يوماً من أيام الحرب لتوسلت الى الله أن لا يريك يوماً ثانيا منها » وقال عنها هذا القائد أيضاً « ليس أفظع من الأنكسار فى المعركة الا الأنتصار فيها » وقال عنها ... نابليون « ما الحرب الا أعمال بربرية منظمة وهى من بقايا الهمجية مهما اختلفت مظاهرها وأشكالها » :

بغيضة هى الحرب ولكنها ماذا ؟

انها الشر الذي لابد منه فى هذه الحياة هذه الحياة التى شاء الله لحكمة من حكمه السامية ان تكون ميدانا للنقائض ومعتركا للاضداد ، ليتحقق فيها التوازن ويعمل عمله ناموس التنازع على البقاء ، ويتم التمايز بين الشيء ونقيضه ، بين الخير والشر ، بين الكمال والنقص ، بين القوة والضعف ، بين الفضيلة والرذيلة ، بين الأمن والخوف ، بين الشدة والرخاء ، الى آخر ماهنالك من الاضداد والنقائض !

لابد من وجود الحرب اذن وليكن ما يكون .

لابد من وجود الحرب اذن بالرغم من شعور البغض العميق بازائها ، وبالرغم عما تجره وراءها من اخطر النتائج ، وأشد الاضرار ، وبالرغم من تحديها لهذا الانسان فى أسمى مايقدسه ويحرص عليه ، من حضارة وعمران ، وعلوم وفنون .

***

ولكننا نسأل هنا ، متابعين فى هذا السؤال مجلة المنهل الغراء ، ماهو مدى تأثير الحروب فى الحضارات يا ترى ؟ !

وهل صحيح ان الحروب تطوي الحضارات ، أم ان الأمر على النقيض ؟

اما أن يكون الرد هنا ايجابا ، فقد لايعدم الباحث فى هذا الصدد ، ادلة من التاريخ يستخرجها (لأول وهلة) من هنا ومن هناك ، لاثبات الدعوي ، وكسب القضية !

هو ذا تاريخ الحروب جميعها فى كافة العصور القديمة والوسيطة والحديثة ، وفى الشرق وفى الغرب ماثل أمامنا ، هو ذا تاريخ الأمم المتحضرة التى خلدها التاريخ من يونانية ورومانية وفينقية وقرطاجنية واسلامية وسواها ، فماذا ليت شعري سيجد الباحث فى هذا التاريخ من أدلة افناء الحروب للحضارات ؟

الواقع أن تاريخ كل هذه الشعوب الشهيرة مملوء بالحروب وبالدماء ، والواقع أن بعضاً من هذه الشعوب « فينيقيا » و « قرطاجنه » قد كان من نتائج الحروب المتتابعة عليها أن قضت عليها القضاء الأخير ، وطوت حياتها طياًمن هذا الوجود .

ولكن أحقا أن ما دونه التاريخ من اصول الحضارتين الفينيقية والقرطاجنية قد قضي عليه ايضاً وطوته تلك الحروب طيا ، واصبح في خبر كان ؟

وهل حقا أن حضارة اليونان القديمة قد طويت من الوجود منذ اليوم الذى غلب فيه اليونانيون على امرهم ، ودخلوا تحت سلطه روما بعد أن انهكتهم حروبهم المتوالية مع الرومانيين ؟

وحضارة الرومان ، وحضارة مصر في العصر القديم ، ثم حضارة الاسلام في العصر الوسيط ، كل هذه الحضارات العظيمة قد اصيبت شعوبها بما اصيبت به من اضرار الحروب ، ولكن هل طوت كل هذه الحروب كل هذه الحضارات ؟

لقد اضرت الحروب حقا بكل تلك الامم ، والحقت بها من فادح النكبات ما قضى على البعض منها نهائيا كما سبق البيان ، وما قضى على البعض الآخر منها بعض الشيء ، وليس من شك في أن من اعظم ما اصيبت به هذه الشعوب الاخيرة جميعا ، هو ان الحروب التى نكبت بها قد قضت فيما قضت عليه — على اهم آثار حضاراتها ومظاهر عمرانها ، وهذا هو ما عنيناه حينا قلنا أن الباحث قد لا يعدم دليلا من التاريخ يؤيد به الدعوى التى تقول بان الحروب قد تطوى الحضارات .

***

ولكننا بعد ان نفكر قليلا سنرى ان القضاء على آثار حضارة ما ، ليس معناه القضاء الابدي على أصول تلك الحضارة ، ان حضارة اي شعب لابد وأن تنتقل الى الشعوب الاخرى ، سواء اظل هذا الشعب ماثلا في الوجود ، أم اصبح من تلك الشعوب التى طواها التاريخ ، ان حضارات مصر وفينقيا وقرطاجنة واليونان والرومان — ثم حضارة الاسلام في عصره الذهبي ما زالت اصولها موجودة الى يومنا هذا ، وهل حضارة أوربا الراهنه الا مزيج من كل تلك

الحضارات ؟! قد تختلف حضارة اليوم عن كل ما تقدمها من الحضارات ، وقد تمتاز عليها بشتى المظاهر والعلوم والفنون ، ولكنها قد ضمت ولا جدال بين شتى مظاهرها وعلومها وفنونها خلاصة من كل حضارة سابقة ، وقد يكون هذا وحده هو سر تفوقها المشاهد الملموس !

قد تطوى الحروب امما وشعوبا ، وقد تطوى مع تلك الشعوب والامم ، ماقد يكون فى أوطانها من مظاهر حضارتها فى الوقت الذى تكون الانسانية قد هضمت فيه اصول تلك الحضارة ، واخذت منها عنصرها الجوهرى ، وفى الوقت الذى تغدو فيه تلك الحضارة ميراثا للعالم اجمع ، وملكا لكل أمة فى الوجود .

***

وكما ان الحروب لايمكن ان تطوي الحضارات ـ كما سبق التوضيح ـ فهي أيضاً لا يمكن ان تعوق سيرها واستمرارها وتقدمها ، بل انها فى كثير من الظروف تكون الحروب اكبرمعوان لانتشار الحضارة ، ان الحاجة أم الاختراع والحروب بطبيعتها تشجع نواحى الاختراع والابتكار فى كل شيء ، الحروب تدعو بطبيعتها وبالأخص فى العصر الحديث الى تقدم الصناعات الحربية على اختلاف أنواعها ، والى التفنن والاكثار فيها من كل جديد ، وتقدم هذه الصناعات يدعو بطبيعة الحال لى تقدم سائر فروع الصناعات الاخرى .

والحروب بطبيعتها اكبر مساعد على تقدم الزراعة وانتشارها ، لأن الامة المحاربة أو المستعدة للحرب تحاول دائما وبكل الوسائل أن تزرع اكبر مساحة ممكنة فى أراضيها لكى لاتبق إذاجد الجد عالة على سواها ، ولكي تكون بحق قادرة على تموين بلادها وعلى الصمود أمام اي حصار يوجهه اليها الاعداء !

وكلما استمر تقدم الفنون الصناعية والزراعية استمر تقدم العلم الذى هو العنصر الهام لدى كل الحضارات !

والحروب أيضاً تساعد بطبيعتها على سرعة انتقال الحضارة من بلاد إلى بلاد ذلك لأن اختلاط كل فريق من المتحاربين فى الميادين أو فى بلاد الفريق الآخر يدعو الى هـذا الانتقال ، وفى تاريخ الحروب الاسلامية الاولى ، ثم فى تاريخ الحروب الصليبية المشهورة ـ اعظم الشواهد على هذا الذي نقول :

حروب الاسلام وفتوحاته الاولى ساعدت من غير شك على اقتباس الحضارات التى كانت قائمة فى البلدان التى غزاها المسلمون ، ومن هذا الاقتباس ومن هذا الامتزاج والتصاقب بين عناصر تلك الحضارات ، وبين الروح الاسلامية والتعاليم الاسلامية ، والعادات الاسلامية ـ تكونت تلك الحضارة الاسلامية العظيمة التى شع نورها فى العالم . فى الوقت الذى كانت فيه سائر الممالك الاخرى تتخبط فى ليل دامس من الجهل والاضمحلال .

والحروب الصليبية ساعدت ولا جدال على اقتباس أوربا لأصول الحضارة الاسلامية ان تلك الحروب الطاحنة المدمرة ، تلك الحروب التى كانت بلاء على الشرق وعلى العرب وعلى الاسـلام كانت فى الوقت نفسه أول عوامل انتقال الحضارة من الشرق الى الغرب ، وكانت السبب المباشر لكل ما نشاهده اليوم من مظاهر الحضارة العصرية وتقدمها واتساعها !

***

وبعد فهذا هو تأثير الحروب فى الحضارات .

لا يمكن ان تطوي أولاها اخراها بأية حال من الأحوال .

ولا يمكن ان تعوق اولاها اخراها عن البقاء والاستمرار . فوق هذا جميعه نستطيع ان نزعم ان فى بقاء الحروب واستمرارها بقاء واستمرار لكل الحضارات !

وهذه هى الحقيقة المرة !

وهذه هى المسألة ، أو هذه هى المشكلة كما يقول شكسبير !

***

وأخيراً نقول . انه ان يكن من حسن الحظ حقيقة ان يستمر الأمر هكذا وان يكن من حسن الحظ ان لا تستطيع الحروب ان تطوى الحضارات . بل على العكس تساعد فى ثباتها وانتشارها . فان من سوء الحظ . وان من دواعى الاسف والاسى ان يستمر هكذا تو لي الحروب ، وأن يظل العالم يعانى من أهوالها وويلاتها وشرورها ما لا يز ل يعانيه :

ولكنها حكمة الخالق ، وسنة الوجود ، وغريزة الأنسان المكافح الطموح !

محمد سعيد العامودي

— ٧ —

رأي الاستاذ محمد حسن عواد

سؤال وجيه يدل على اتجاه الأدباء الى الحرب ، والاهتمام بها كمادة من مواد التفكير الأدبى ، ومهما يكن جوابه اكان سلبيا أم ايجابيا ، أي سواء قرر انطواء الحضارات من جراء الحرب أو قرر انتشارها ، فان التفكير فى الحرب والسلام ظل وسيظل موضع اهتمام الأدب .

وتعليل ذلك واضح ، فالحضارات بانواعها : الحضارات المادية التى تنتج وسائل العيش المترف ، والحضارات المعنوية التى تنتج وسائل القراءة المترفة مثلا ، كلها موضوع من موضوعات الأدب ومادامت للحروب صلة بالحضارات — وهبها صلة تدمير أو صلة تعمير — فانها أصبحت قطعياً من اجزاء الموضوع الأدبى المحض .

اقرر هذا قبل الجواب لما لعله ينشأ عن هذا السؤال الذي يوجهه المنهل إلى الكتاب من تفكير فى دخل الحروب فى بحث الأدباء وهو سؤال آخر يخطر للبديهة فتجيب عليه البديهة بما لا يخرج عما سبق شرحه فى افتتاح هذا الكلام

وقد يحتاج سؤال المنهل الأغر الى استفتاء المصادر الآتية : —

١ — التاريخ .

٢ — الفن العسكري .

٣ — تاريخ الحضارة بوجه خاص .

٤ — المنطق الطبيعي .

٥ — اراء علماء الاجتماع . . . .

فهل استنطق كل مصدر من هذه على حدة لأخرج بنتيجة ما تدلى به هذه المصادر واناقشه مناقشة يستقل فيها الفكر بنفسه دون حاجة الى معونة التاريخ أو الفنون ؟ هذا أمر يطول شرحه ولا أظن صفحات المنهل تتسع له مهما تسامحت وتسامحت حتى يخرجها التسامح عن طور حجمها المألوف الذى حكمت به أزمة الورق فى هذا الظرف .

إذاً لا حاجة لهذا الإيتاء .

وحسبنا الزبدة النافعة والنتيجة الملخصة نستقطرها من واقع الحياة .

فالحروب حركات هدامة يقصد منها — من وجهة نظر معلنيها على الاقل — ايجاد أسس وأوضاع جديدة فى عالم العمران ، أو نشر أسس اخرى فى [illegible] المبادىء والمذاهب ، اجتماعية كانت أو سياسية أو دينية ، فغايتها ازالة القديم المبغوض واحلال الجديد المرغوب محله فى النفوس أو البقاع ، وغير لازم فى منطق الحرب أن يكون جديدها المبشر به أصلح أو اروع من القديم المزال وانما اللازم هو

ان المحارب « يريد » هذا معتمداً فى تنفيذه على فكرة خاصة .

وهنا على من يبغى الحكم أن ينظر ما قيمة هذا الجديد المزجوج فى عالم الحضارة وما نسبته اليها ؟ ثم ما قيمة ذلك القديم المكافح على هذا القياس ؟ !

فيكون الجواب على حسب تلك القيمة ؛ فان كانت عريقة فى عالم الحضارة أو كبيرة الصلة بها فان تلك الحرب لا شك آلة عامل قوى فى نشر هذه الحضارة ؛ لا مكابرة فى ذلك ولا ملاحاه والعكس بالعكس .

فالحروب تنشر الحضارة ولا تطويها إذا كان القائمون بها ذوي حضارة مقررة بغيتهم التبشير بها وابرازها من الخيال المختمر الى الحقيقة الواقعة .

أما حروب الهمج فكم طوت من حضارات نافعة ، وكم طوحت بأسس صالحة الى مهوي بعيد فى عالم الفناء ، وان حصل فى بعض الاحيان عكس النتيجة بأن كان فى تلك الحضارات المطوية جراثيم لولا الحرب لنخرت فى جسمها بالفساد فطوتها بدون أن تطويها الحرب .

فحروب التتر والمغول لا يمكن القول بانها نشرت حضارة ما فى البلاد الاسلامية أوغير الأسلامية مما اكتسحته من بلاد .

ذلك لأن المغول والتتر ليسوا ذوى حضارة يهمهم نشرها فى الامم وانما وكدهم من الحرب سدعوز الفاقة أو اشباع غريزة التملك والقهر .

أما إذا ثارت حرب متبادلة بين المتحضرين فانها رغم ما تتلفه من أرواح ومواد ينجم عنها تأييد حضارة قديمة أو نشر حضارة محدثة تولدها حاجة الامم اليها أو تولدها ارادة المتحاربين أن ينشروا قواعد الحضارة .

فالحرب العظمى — وهى حرب متبادلة بين متحضرين برغم دعاياتهم السياسية الموجهة من فريق ضد الآخر — افادت العالم اكثر مما اخرت به ونشرت

حضارات كانت تنقصها عناصر أو كانت تنقصها حركات تفاعلية تؤدي بها الى الانتاج والصلاح .

هذا ما تقرره جوابا على هذا السؤال .

ولكنه لا يتناول النتيجة التي تنجم عنه وهي انه ما دامت الحروب تنشر الحضارات حسبما من بيانه فلماذا الدعوة الى السلام ؟ ؟

ثم ان حكمنا لا يتناول حكم السلام ، فالسلام مرغوب فيه اذا قامت في النفوس عقيدة خلو الحرب من انتاجه أخيرا اوقلقلتها لاركانه الثابتة ؟

مكة — محمد حسن عواد

تتمة الافتتاحية

والتوجيه العلمي فيما اعنيه هو أن يكون مزاول العمل ، قبل البدء فيه متسلحاً بمقدرة العالم ، حتى يتسنى له بعد المران الطويل أن ينال في نواحيه مهارة العامل . أما هذا الشخص الواسع الآمال الذي يدخل الى ميدان عمل من الاعمال وهو اعزل من سلاح « التوجيه العلمي » فما اشبهه بالرجل الذي يرمي بنفسه في صفوف القتال الامامية وهو اعزل من كل سلاح !! ... والتوجيه العلمي من أخذ باسبابه في كل شؤونه نجح وساد ؛ فهذا الغرب انما تفوق في كثير من الأمور على الشرق بسيره على هذا المنهج الحميد . والغربي اليوم لا يخطو خطوة الا ببرنامج مقرر ، ولا يسير غلوة الا بخارطة مبينة . والى « التوجيه العلمي » اشار المثل العربي الحكيم : « من سار على الدرب وصل » فالسير على الدرب نتيجة معرفته ، ولهذا قالوا أيضاً : « قتل ارضاً عالمها ، وقتلت أرض جاهلها » فلنسر في الاعمال ، على قاعدة « التوجيه العلمي » نقتطف زهور الآمال ؟

العقول سواء

— ١ —

ما أسرع ما يتطرق الوهم الى النفوس وهو اذا استحوذ على الاذهان باعد بين الناس وبين استجلائهم الحقائق على ما هي عليه في الواقع . وما تسرب الوهم الى نفس الا اقعد بها عن مساواة من بزها بالتفوق في ميادين الحياة .

والوهم مجلبة الخور . وأساس الضعف ومدعاة الكسل وعلة الانحطاط وما على من أراد أن يتخلص من مخالب الوهم . وينجو من براثنه الفتاكة الا أن يشحذ عقله ليحترق من الوهم تحت اشعته المتوهجة . فان للعقل اشعة تصهر تحتها الاوهام والاباطيل والضلالات كما تصهر المواد المتصلبة تحت توهج النيران المحرقة . وحينئذ تتكشف الحقائق وترى وجها لوجه وتبدو عقد الحياة ومستغلقاتها واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار .

دعاني لهذه التقدمة الموجزة ما سار على بعض الافهام من وهم جعل بعض الناس يتخيلون معه ان مقادير العقول تختلف بين البشر زيادة ونقصا أو صغراً وكبراً مما جعلهم يرون ان في الناس من هو العاقل وفيهم من هو الا عقل وفيهم من هو صغير العقل وفيهم من هو كبيره وفيهم من هو كثير العقل وفيهم من هو قليله .

وحبا في وقف شيوع هذا الوهم وعدم تسربه الى الناس بوجه عام والى ناشئة البلاد بوجه اخص بدالي ان اوجه الانظار الى ان الناس متساوون في العقول وان كل البشر في العقول سواء .

نعم ان العقول سواء . وليس في الناس من يدعي انه اعقل من غيره الا وهو عاجز عن اقامة البرهان على صحة دعواه . ومن يقول ان في الناس من هو

اعقل منه — وكان يعني ما يقول — يستخف بعقله ويستشعر الضعف من نفسه فلا يثق بها . وخليق بهذا ما يخلق بأن يجحد النعمة ويتجاهل ما اسدى اليه من معروف واحسان .

قد يبدو هذا القول غريبا . وما هو بالغريب . وقد يبهت له من غشيه طائف من الوهم جعل على بصره غشاوة يرى معها ان فى الناس العاقل والا عقل وصغير العقل وكبيره . ولكن بقليل من التفكير الصحيح تظهر الحقيقة التى تكاد تكون من البداهة بحيث لا تحتاج الى شيء من النقاش .

***

ان الله ساوى بين عباده فى أوامره ونواهيه واقام لهم سبحانه حدوداً وأمر كل الناس أن لا يتعدوها على السواء . وفرض عليهم تكاليف وأمرهم بادائها على السواء . ووجه خطابه الى كافة الناس دون أن يستثنى منهم احداً الا من استلبهم نعمة العقل وما كان الله ليوجه خطابه الى الناس كافة لولا انه — وهو خالقهم — وهب لا كثرهم من العقل ما جعلهم فى منحة سواء . ولو تفاوت الناس فى هذه المنحة التى منحهم بها لكانوا متفاوتين فيما يطلب منهم من تكاليف دينية بدليل ان الله تباركت اسماؤه لم يفرض فروضه الا على قدر منحته وعطائه فهو سبحانه لم يفرض الزكاة الا على الاغنياء ولم يجعل الحج فرضا الا على من استطاع اليه سبيلا . ولم يفترض على النساء كثيرا مما افترضه على الرجال فليس عليهن جهاد ولا جمعة وماهن ملزمات بحضور الجماعة ولم يساوي بينهن وبين الرجال فى كثير من الشؤون وما ذلك الا لانهن (ناقصات عقل) كما جاء فى الأثر .

***

ولو لم يكن الناس فى مستوى عقلى واحد لما جابه الفلاسفة والمخترعون الناس با كتشافاتهم ومخترعاتهم وآرائهم ولامتنعوا عن ذلك كما يمتنع الكبير — مثلا — عن بسط ارائه للصغير ولما جرأ احد على مناقشتهم والرد عليهم كما

لا يجرأ الجاهل على مناقشة العالم ولتعذر على الناس الانتفاع بهذه المخترعات الحديثة المتعددة كما يتعذر على ضعاف البصر ادراك الابعاد التى يصل اليها نظر ذوى البواصر الممتازة . ولا نعدم التنافس بين الافرادوالجماعات والامم والشعوب كماينعدم التنافس بين الضعف والقوة . والصغير والكبير اذ لا يوجد التنافس الا حيث التكافؤ المتماثل فى شيء واحد بين الفريقين المتنافسين واذا انعدم هذا التكافؤ زالت أسباب التنافس ودواعيه . فما كان لفقير أن يتعرض لمنافسة غنى وكما يتحاشا الضعيف التعرض لمنافسة من هو اقوى منه كذلك يجب أن يتحاشا صغير العقل منافسة من هو اكبر منه عقلا . وهل رأيت امةقعدت عن مناقسة اختها فيما يختص بالامور العقلية كما قعدت الأمم الضعيفة عن منافسة الأمم القوية فى الميادين التى لا منطق لغير القوة فيها ؟ .

وقد يتعاون المتكافآن ويأتلفان اذا اتفقا على أمر يعود بالمصلحة المشتركة بينهما ويختلفان ويتنافسان اذا أراد كل منهما ان يستأثر بالمصلحة لنفسه دون أن يشرك فيها غيره . ومن أسباب الخلف والتنافس ان يعترض المتكافئين المتفقين اعتباران من الاعتبارات يتوجه عقل كل فريق الى احدهما ويرى السداد فى تقديمه على كل اعتبار عداه .

ولا تكاد ترى تكافؤاً الا وجدت تخالفا وتنافسا أو تعاونا وتآلفا ونجد مصداق ذلك فى كل البيئات ولدى كل المجتمعات وعند كل الافرادوما دام التكافؤ شائعا بينهم . وهذه هى حالة البشر من يوم ان دبوا على وجه الارض الى يوم الناس هذا وسوف يكونون كذلك الى يوم يبعثون ولو لم يكونوا متكافئين فى العقول لكان لهم شأن غير هذا .

صحيح ان للاعتبارات الخلقية والدينية دخلا كبيرا فى تكييف العقول وتلوينها بالكيف واللون الملائمين لتلك المؤثرات والاعتبارات . وكما يختلف الناس فى مظاهرهم من حيث الألوان والازياء بتأثير الجو والمناخ ولم يقلوا عن

كونهم بشرا كذلك تختلف العقول فى مظاهرها — فقط — لدى الافراد والجماعات والامم والشعوب ولكن العقل فى جوهره واحد عند الكل . وما اشبه العقول فى اختلاف مظاهرها الا بالماء يختلف باختلاف الآنية : وهى فى تفكيرها بين السمو عند فريق من الناس والانحطاط عند فريق آخر اشبه ما تكون بماء فى اناء متعدد المجاري فترى الماء يخرج من بعضها نقيا صافيا ويخرج من البعض الآخر عكراً متكدراً . وهو فى كلتا الحالتين لم يقل عن كونه ماءاً . وبازالة ما علق بتلك المجاري من الادران يعود للماء صفاؤه ونقاؤه بحيث تراه لا يختلف عن الماء المتدفق من المجاري النظيفة .

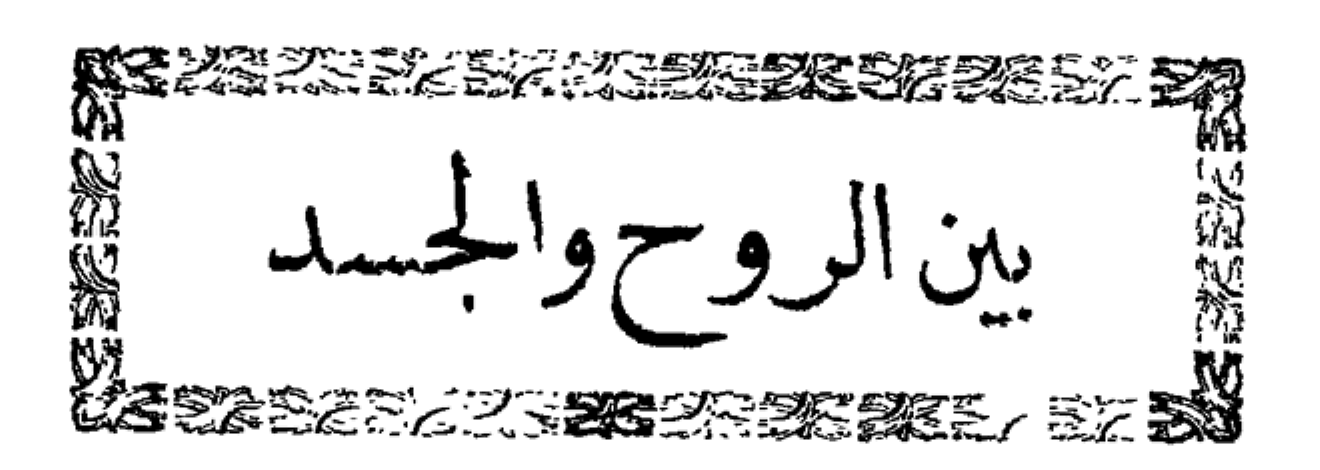
وكذلك العقل اذا صقلناه وجلوناه بالعلوم والمعارف حتى تزول عنه ماعلق به من اوهام الجهل والخرافة يتوهج باشعة تذهب بالظلمة وتهتك الحجب ويسطع بضياء تخشع له القلوب والابصار ؟

ابراهيم هاشم فلالى

فى أوقات الفراغ

تستطيع أن تستثمر أوقات فراغك ايها القارىء كما تستثمر أوقات عملك بمطالعة هذه الصحف النافعة : « الهلال . المصور . الأثنين والدنيا . التربية الحديثة . المنهل . الرياضة البدنية . الطالبة . بابا صادق . المكشوف الأدبى . المكشوف الحربى . الأسرار . الخفايا الشرقية » .

فبادر إلى مراجعة الوكيل الوحيد للحجاز « السيد هاشم نحاس » بمكة المكرمة ص . ب رقم ٩٧ ؟



بين الروح والجسد

« تتمة المحاضرة التي القاها فضيلة الزعيم الاسلامى السيد احمد حسين »

— ٤ —

يوجد بعض الناس يقولون : ان النبي ﷺ حارب بالسيف والرمح والسهم والقوس ، فعلينا ان نحارب بهذه السلاح . وفات هؤلاء الناس ان ذلك السلاح هو السلاح الموجود فى عصر النبي ﷺ واصحابه وقد قال تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ فالله تعالى خاطبنا بالأمر باعداد مانستطيعه من قوة مطلقا ، ومن القوة المدفع والبندقية والطيارة والسيارة وغيرها . والخيل لفظ لا يقصد هذه الخيل الحيوانية فقط فهو يشمل الدبابة والغواصة وكل ما يركب فى الحرب ، وغاية مراد الله تعالى ان نعد للكفار ما يحصل به ارهابهم ، ولم يخاطبنا بأن نعد فوق طاقتنا ، بل ما هو داخل فى دائرة هذه الطاقة . ان الله تعالى أمرنا بشيئين متحدين فى صيغة أمره فقال تعالى ﴿ وأقيموا الصلاة ﴾ وقال تعالى ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ﴾ فاذا أقمنا الصلاة واكتفينا بهذا وحده نكون غير ممتثلين تماما لاوامره تعالى ، وغير قائمين بالاصلاح المنشود . فهل المسلمون قاموا فى عصرهم هذا بالاعداد المأمور به ؟!

ان اوربا كانت تستهزىء بالحروب الدينية الماضية وترى ان المسلمين فى هذه الحروب كانوا مجانين ، وتقرر ان المذاهب خرافات ، وان الحرب التى تنشأ عن المذهب والدين حرب سافلة ، كذلك قالوا فى الحروب التى وقعت بين المسلمين والنصارى ، وبين النصارى واليهود ، وبين اليهود وخلافهم وها هم الآن قد انقلبت بهم المادية الى الحرب لأجل المادة المحضة . ان أناس أوربا مفقودة منهم الروح كانما

خلقوا بلا أرواح ، كأنما خلقوا المادة ومن المادة وحدها ، فهم لا يسمون الا لها ولا يوجد فيهم ذو روح تعنى بالتوجه لاصلاح الروح حتى من يدعي انه روحي منهم فانما يخدم الروح من طريق غير صائب ولا صحيح . ان تطاحن أوربا الحاضر ليس لغاية سامية ، انما هو لاجل الماديات التي يسمونها الاقتصاديات والتي يطلقون عليها اسم « الدفاع عن القوميات »

ان قوة الاسلام بقوة روح ابنائه ، وسعيهم في اصلاح دينهم والرجوع الى عقائد السلف الصالح ، وأفكار السلف الصالح ، ونزاهة السلف الصالح ، وتعاون السلف الصالح ، واخلاص السلف الصالح لله تعالى ، لا أقول انه يجب علينا اهمال البدن ، فهذا البدن أيضا يجب التوجه الى خدمته خدمة محدودة لا تطغى على مواهب الروح . كان السلف الصالح يخدمون هذا البدن ولكن لا من حيث انه مقصود بالذات ، بل بالعرض والنظر الثانوي فما يقوم صلاح للروح الا بصلاح البدن وكيف يمكننا ان نعد القوة اذا لم نعتن بالبدن .

ان أوربا تخدع بمظاهر مدنيتها الزائفة شبابنا المسلم ، وتجعلهم يطمحون الى الرقي المادي المحض ، فينظرون ماذا عملت فرنسا ؟ ماذا عملت المانيا ؟ ماذا عملت انكلترا ، وهكذا صار الشاب المسلم يقلد اوربا في الملبس وفي التعليم وفي كل شيء وغاية مايتمناه ان تترقى بلاده الترقي المادي بدون التفات الى الروح والبدن ، فيجب ان يقعد المسلمون اذا قعدت اوربا ، ويسيروا اذا سارت ، ويعملوا كل شيء تعمله ... ان الواجب على الشباب المسلم الناهض ان يقتدي بأسلافه ، وان يعرض عن مظاهر المدنية الزائفة ، ويسعى السعي الحثيث لاصلاح الدين ، ويعود على سيرة السلف الصالح . ان هذه هي المرة الثالثة التي يرجى فيها نهضة الاسلام ﴿ عسى ربكم ان يرحمكم ﴾ هنا رجاء ، وهنا اشفاق : ﴿ وان عدتم عدنا ﴾ فاذا عمل المسلمون بدينهم الحق فعسى ان يرحمهم ربهم وان عادوا الى المادية الموبقة ، عاد ففعل بنا مثل ما فعل سابقا فليعتبر أولوا الالباب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ؟

دراسات أدبية

الاستخفاف المسرف

فى هجاء ابن الرومي

للاديب محمد عالم الافغانى

ما الذى أقوله فى شعر ابن الرومي بعدأن اشبعه امثال العقادو المازنى بحثا؟وما الذي يستطيع أن يقول فيه أي شخص بعد أن الفت فى شعره وحياته كتب وتناوله كبارأدباء العربية بالتحليل فى نفسيته وشخصيته ومنشأ أطواره الغريبة ؟

انما لكل مفكر ـ مهما كبر أو ضؤل ـ حظ من رأى يتكون لديه بعد طول القراءة والاستقصاء وهو لفكرته ـ سواء أكانت صائبة أو خاطئة ـ متعصب جد التعصب ، وهذا التعصب يخول له عرضها على جمهور القراء والأدباء وعلى من هم أطول منه باعا فى عالم التفكير وطرق عرضه . وعلى هذه الدعامة أتقدم إلى جمهور القراء بهذا الرأي .

***

كلنا نسخر وكلنا نستهزىء ولكن قليل منا يستخف ، نسخر ونستهزىء لاننا نروح عن أنفسنا ـ كما يقول علماء النفس ـ لأن السخر والاستهزاء لا ينشآن عن نقص فى طبيعة النفس ، انما يصدران عن كبت العواطف ، ليشبعا شهوة التشفى أو الثأر . اننا قد نكره رجلا ولا نستطيع عليه ، فنقسو عليه أشد القسوة ونعامله أردأ معاملة . . . لكن أين ؟ ! . . . فى خيالنا فقط لنروح

عن عقلنا الباطن الذي تحال اليه كل القضايا البطئية التنفيذ . بخلاف ذلك المستخف فانه يشعر فى قرارة نفسه بنقص ما ، فينتقص كل أحد ليتساوى معه فى نقصه ولذلك يشعر المستخف بفرح وجذل عند ما يشاهد انسانا ما يهوي من ذروة الفضيلة إلى درك الرذيلة طبعا ومن غير قصد . وعلة ذلك النقص النفسى أو التركيبي الذى جبلت عليه تلك الشخصية . وليس الانسان العادى يتجاوز الاستهزاء إلى السخف أبداً . هذه مقدمة لابد منها لتفهم سر استخفاف ابن الرومي واسرافه فيه ـ فى نظرى طبعا ـ .

كان في تطير ابن الرومي نوع من الاستخفاف بالناس لأنهم يسببون له الضر والبلاء ويجلبون له الشؤم والمصائب ، وهو يستخف بالناس من حيث لا يشعرون ، يستخف بأعدائه وهاجيه وأسلوبه فى الهجاء ليس كأسلوب الشعراء الآخرين فهم يهجون الرجل من حيث شكله وخلقه ونفسيته لا أكثر ولا أقل لكن ابن الرومي يهجو الرجل من حيث هو انسان ، فهو يترفع من أن يشترك مع الناس فى نسبتهم إلى أبيهم آدم :

ولم يكن هذا أسلوب أحد من الشعراء فى الهجاء ، فهجاء المتنبي فى كافور هجو شخص صادر عن سخط مادى بصورة مادية ، وقد يكون هجو المتنبي الذع وأسخر وهجو جرير والفرزدق أبشع وأهتك ، لكن هجو ابن الرومي أسخط مسرفا فى السخط إلى حد يستحيل فيه الى الاستخفاف المر بالمهجو .

وهو حين يهجو لا يقف عند ما يقف عنده الهجاؤون انما يتعداهم إلى القدح فى نسب المهجو وحسبه وهو لا يتوانى ايضاً أن يفضل عليه الحيوانات جمعاء ولم يكن هجاؤه لزيد أو لعمرو أو لفلان فحسب انما كان للناس طراً .

فكان نتيجة ذلك أن اضطر الناس إلى كرهه والنيل منه وغمط حقوقه ، فخملوا ذكره وقدموا عليه من الشعراء من هم دونه ، فابتعد هو بدوره عن الناس ساخطا متبرماً ، وفضل الانفراد والعزلة على الاجتماع والاختلاط بالناس

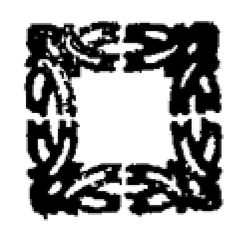
ومن هنا كان منشأ تطيره الغريب ، لكن كان هذا الابتعاد والتطير سر نبوغه وعبقريته لأنه أنشأ مدرسة فريدة من نوعها لم يسبق لها مثيل فى الشعر العربى هى مدرسة الافتنان بالمناظر الجذابة واستيحاء مفاتنها ؟

محمد حاتم الافغانى



علم تقويم البلدان

تفضل الاساتذة احمد سباعى ناشر الكتاب ، ومؤلفاه الأستاذان عبد الله الطاهر الساسى مدير مدرسة العزيزية وعبد الرحمن باحنشل المدرس بمدرسة الأمراء باهدائنا نسخة من هذا الكتاب الذى وضعاه فى علم تقويم البلدان وخصصاه لتلاميذ السنة الرابعة الابتدائية ، وقد طالعناه فوجدناه مفيداً فيما الف فيه ، مطابقاً لمنهج المعارف ، نافعاً لدارسته وقد امتاز بوضوح العبارة وانسجام التأليف مما دل على الجهود التى بذلت فى سبيل اخراجه فى هذه الحلة القشيبة الزاهية وهو مطبوع طبعاً أنيقا بالمطبعة العربية بمكة المكرمة فى ٥٦ صفحة من القطع المتوسط فى ورق صقيل ، فنحث الطلاب على اقتنائه ونلفت اليه الانظار ، ونتمنى له الرواج والانتشار شاكرين للمهدين هديتهم القيمة ؟



المنهل

مجلة تخدم الأدب والثقافة والعلم

الموضوعات



مصنوعات

المعمل العربى الاسلامى الجزائري

روائح عال بأنواعها . عطورات عال بانواعها

لصاحبه السيد الحاج الزواوى بالجزائر

ولوكيله بالمملكة العربية السعودية

السيد احمد بن السيد حمزه رفاعي بالمدينـة المنورة

أسس هذا المعمل سنة ١٣٥٤ هـ — ١٩٣٦ م

يسرنا ان نشيد بجهود هذا المعمل الاسلامي وجهود وكيله بالمدينـة حضرة الوجيـه السيد احمـد رفاعى . فنحث الوافـدين على استعمال عطورات هـذا المعمل بان يراجعوا الوكيل المشار اليه فى محـله بقرب باب السلام بالمدينة .